

المصدر: الأتحاد

التاريخ: ١٨ فبراير ٢٠٠٥

- مباشرة او بصفة غير مباشرة- إلى سوريا، سواء بالإيحاء بأن أجهزتها الأمنية هي الضالعة في الاغتيال، أو أن هذا الاغتيال قد تم بالتواطؤ مع بعض حلفائها من الداخل اللبناني. وكل هذا يزيد من الضغط على دمشق ويضعها في موقع المدافع عن نفسها، وذلك حتى تتضح حقيقة مسؤولية الحادث بطريقة مؤكدة. فالإشارة إلى أن الحريري كان من المعارضين لإعادة انتخاب الرئيس اللبناني أميل لحود، أبرز حلفاء سوريا والمؤيد لبقاء قواتها في لبنان، وأنه كان يستخدم اتصالاته الدولية المتنوعة ضد استمرار الهيمنة السورية بأجهزتها المختلفة في لبنان، الهدف منه هو التأكيد على أن المستفيد الأكبر من عملية الاغتيال هذه هي الحكومة السورية التي ترى في الحريري ومواقفه خصماً يجب التخلص منه.

ولكن قد يكون التلفيق هو أهم الأسباب التي تدفع بخصوم سوريا وحلفائهم اللبنانيين لتدبير حادث الاغتيال، أي أن الاغتيال نفسه ما هو إلا فخ لوضع سوريا في موقف غاية في الصعوبة ومطالبتها بالتنازلات على جبهات أخرى، سواء في العراق المجاور أو في فلسطين والجولان. وتاريخ السياسة العالمية وخطط أجهزة الاستخبارات على مر العصور تؤكد حدوث مثل هذا "الفخ" كأداة فعالة لمحاصرة الخصم. وفي هذا الجو الذي تسوده التكهنات والتلميحات، هناك حقيقتان على الأقل: أولاً، أن من قام بتنفيذ عملية الاغتيال هذه يتمتع بقدرة فنية عالية في جميع واستعمال المتفجرات لكي يصل إلى هذا القدر الهائل من إحكام الخطة ومستوى التدمير، وبالتالي فإن "مستوى القدرة" يكون أهم العوامل التي ستساعدنا على كشف الجاني الحقيقي.

ثانياً، أن السياسة وأجهزتها المختلفة تعاقب أشد العقاب أسلوب الارتجال و"المشي بالبركة"، أي أن أهم وسائل النجاح هو التخطيط المبكر والتفكير في المشاهد المحتملة والإعداد للتعامل معها في حالة حدوثها. وفي انتظار أن نعرف من الجاني الحقيقي وراء هذا الاغتيال.

د. بهجت قرني

مدير برنامج دراسات الشرق الأوسط وأستاذ الاقتصاد السياسي في الجامعة الأميركية - القاهرة

عقب اغتيال الحريري...

قابلت الحريري مرة واحدة فقط أثناء زيارته للعاصمة الكندية أوتاوا في منتصف التسعينيات تقريباً، وكانت المناسبة عشاء على شرفه من جانب رئيس الوزراء الكندي. لفتت نظري ثقته بالنفس ونوع من الدفء في الحديث مع ابتسامة دائمة حتى وهو يتحدث عن موضوعات غاية في الأهمية والخطورة. تابعت أخباره أكثر من مرة بعد ذلك، من خلال أصدقاء وزراء في وزارته الأخيرة، ولكن كان يغلب على تساؤلاتي مع هؤلاء الأصدقاء القلق على لبنان أكثر منه الاهتمام بشخصية رئيس الوزراء. ومع توالي الأحداث في الآونة الأخيرة، خاصة بعد صدور قرار مجلس الأمن 1559 في الخريف الماضي، امتد قلقي ليشمل سوريا والوضع العام في ما يسمى "الشام"، وكان المصدر الأساسي لقلقي هو عدم الاستعداد والإعداد لتفاهم الخطر، أو ما أسميته في هذا المكان بالتحديد في مقال منذ حوالي أربعة شهور عن "خطر التوكل والارتجال". وليس لي المتابع لهذا الحديث بالاستشهاد بهذه الفقرة القصيرة من هذا المقال السابق: "... دواعي القلق عندي هو ما يحدث حالياً حول سوريا ولبنان. وأهمية ما يحدث لا يرجع إلى أنه يخص سوريا ولبنان فقط - رغم أهمية هذين البلدين- ولكنه يعكس وضعاً عربياً ودولياً عاماً، ثم إننا لا زلنا في مستهل أزمة أهمل تخطيط التعامل معها منذ البداية، وقد يؤدي استمرار هذا الإهمال إلى كارثة". ولا زلت أتمنى ألا نكون وصلنا مع اغتيال الحريري إلى مثل هذه الكارثة، ولكن كما يقول المثل العربي: وما نيل المطالب بالتمني!

هناك تلميحات، مثل تلميح وزير الخارجية الإسرائيلي بعد ساعات من حدوث الاغتيال، وعقب اجتماعه بالرئيس الفرنسي شيراك في باريس، ثم هناك أيضاً استدعاء السفيرة الأميركية في دمشق لـ"التشاور" حسب التعبير الرسمي لوزارة الخارجية الأميركية. وبالتأكيد ستستمر هذه التلميحات في الأيام والساعات القادمة، وسيتم التأكيد على أهمية تنفيذ قرار مجلس الأمن 1559.

وهناك عامل مشترك في هذه التلميحات: إنها تتجه بأصابع الاتهام